ملخص البحث:

هذا بحث يتناول أثر الضمير الداخل على الكلمات والجمل في البنية والمعنى والنسق ، وقد خرج البحث بجملة من النتائج منها: دخول الضمير على بعض الحروف والأفعال غالبًا ما يؤثر في بنيتها بتغيير شكل الحروف ، أو نقص عددها. كما أن دخوله على بعض حروف المعاني كـ (الواو) يؤثر في معنى الحرف ودلالته ، ويحتم عليه معنى محددًا. كالعطف أو المعية، وكذا دخول الضمائر على بعض الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية يغير في نسق الجملة ، وفي ترتيب أجزائها. كما يلزم دخول الضمير في بعض الحالات الجملة بترتيبها الأصلي دون تغيير.

الكلمات المفتاحية:

الضمير _ التغيرات _ البنية __ النسق

Abstract

This research deals with the effect of the internal pronoun on words and sentences in the structure, meaning and form. The research has produced a series of results, including: The pronoun entering some letters and verbs often changes their structure by changing the shape of letters, or decreasing their number. Also, entering it on some letters of meanings as (waw) changes the meaning of the letter and its connotation, and requires it to have a specific meaning. Such as conjunctions or accusative pronouns, as well as the entry of pronouns into some sentence, both the nominative and the verb, which changes the structure of the sentence and the arrangement of its parts. It is also necessary to enter the pronoun in some cases, the sentence in its original order without change.

Keywords:

Conscience - Changes - Structure __ Format _ kilmat al-miftahia: al-damir _ al-tughirat _ benia __ al-nasaq

مقدمة

العربية كغيرها من اللغات يمثل الضمير فيها وحدة ربط وسبك نصيّ، فضلا عن كونه يؤثر تأثيرًا مباشر في بنية بعض الكلمات أو في معناها ، كما يؤثر في نسق بعض الجمل عند دخوله عليها.

ومعلوم أن الضمير يعني في أصله الشيء المستور، والأصل فيه الإخفاء لا الإظهار ، وهو المفهوم من لفظه وتسميته ، فالمتكلم أو الكاتب يضمر ما سبق ذكر لفظه ، ويقدر ما يغني عنه في اللفظ كالضمير العائد على مفرد ذكر أو أنثى ، وقد يظهر عند الحاجة إلى إظهاره فيما يغنى عن إعادة ذكره كما في ضمير المثنى والجمع والغائب ، والضمير الأصل فيه أن يدل على متقدم في اللفظ ؛لأن المتقدم يفسر المتأخر عنه ويوضحه ويبيّن مراده .

وللضمير علاقة قوية بالمعنى إضافة إلى علاقته الشكلية بالتركيب الذي جاء فيه . والضمير بهذا المفهوم يمثل مادة مهمة تصل بين الألفاظ فتجعل من تلك الألفاظ بنية متكاملة ومتسقة في المعنى والدلالة؛ وذلك لدلالة الضمير غالبًا على معنى أو دلالة تكمن في سابق عليه أو لاحق له.

التأثير الذي يحدثه الضمير :

قلنا إن الضمير يؤدي دورًا بارزًا ومهمًا في السبك النصيّ ، وله أثر بالغ في بنية الجمل ونظام نسقها وترتيبها.

فالضمير يغير في بنية الكلمات إذا دخل عليها، وفي حكمها من حيث الإعراب والبناء , وأحيانا يحدد معنى الحرف الذي يؤديه في الجملة ويعين مراده تعيينًا دقيقًا لا يتجاوزه لغيره ، كما يغير في ترتيب الجملة الأصلي، وفي نسقها سواء كانت اسمية أم فعلية ، بل أحيانا يلزمها على ترتيبها الأصلي. وفي هذه الدراسة سنتناول هذا التأثير مفصلًا.

ولما كانت الضمائر من أهم العناصر اللفظية التي يؤثر دخولها في بنية الحرف والكلمة ، كما يؤثر في نسق الجملة وترتيب أجزائها , قامت هذه الدراسة لتكشف أثر الضمير في بنية الحروف والكلمات وفي ترتيب الجمل , وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كما يلي :

المبحث الأول :التأثير الذي يحدثه دخول الضمير في البنية والمعنى.

المبحث الثاني :التأثير الذي يحدثه دخول الضمير في الرصف والنسق.

الخاتمة : وقد شملت خلاصة البحث ونتائجه.

أهمية البحث :

تأتي أهميه هذا البحث في كونه يبحث في أثر الضمير والتغيرات التي يحدثها عند دخوله على الكلمات والجمل ؛ مما يؤثر في البنية والمعنى و في سبك الجمل، وهي تأثيرات مهمة تحتاج إلى فهم ودراسة وتحليل .

أهداف البحث:

١-بيان التأثير الذي يحدثه دخول الضمير على الكلمات والجمل .

٢- الكشف عن أثر تلك التغيرات في البنية والمعنى والنسق.

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة وصفا عاما ، ثم يقوم بتحليل مكوناتها تحليلا يبين القصد والمراد، وهو المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات.

الدراسات السابقة:

بالبحث في المكتبات العامة والخاصة والإلكترونية لم أجد دراسة قد تناولت أثر دخول الضمير على الكلمات والجمل في البنية والمعنى والنسق تحديداً , وإنما هناك دراسات عديدة تقاربها في تناول الضمير، منها رسالة ماجستير في جامعة اليرموك للباحث محمود حماد أبو موسى تحت عنوان (الضمير وأثره في بناء الجملة العربية وتركيبها) وقد تناول فيها أثر الضمير في بناء الجملة من جوانب مختلفة لا علاقة لها بالأثر في بنية المفردات أو المعنى أو الرصف والنسق محور هذه الدراسة.

التمهيد

قبل البدء في عرض الأثر الذي يحدثه دخول الضمير في الكلمات والجمل حَرِي بنا أن نقف وقفة سيرة مع تعريف الضمير .

الضمير لغة :

جاء في لسان العرب :"الضمير الشيء تضمره في قلبك ، تقول أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركًا فأسكنته ، وأضمرت في نفسي شيئًا ، والاسم الضمير والجمع الضمائر ، والمضمر الموضع والمفعول"[١]

الضمير اصطلاحًا:

هو ما دلّ وضعًا على متكلم, أو مخاطب, أو غائب. أي :هو اسم دلّ وضعًا على متكلم نحو: أنا وإيّاي , أو على مخاطب كأنت وإيّاك , أو على غائب, كـ(هو وإياه).تقدم ذكره لفظا ورتبة, أو لفظا لا رتبة, أو العكس, أو تأخر لفظاً ورتبة. [٢]

وبهذا التعريف تخرج عن الحد: ياء (إيّاى) , وكاف (إيّاك) , وهاء (إيّاه).

فهذه ليست بضمائر لعدم دلالتها على ذلك, بل هي حروف دلت على تكلم وخطاب وغيبة , فهي حروف لا أسماء.

والدال على ذلك أن الضمير هو (إيّا) , لكنه لما وضع مشتركًا للتكلم والخطاب والغيبة، وأرادوا بيان ما عنوا به احتاج إلى قرينة تبين ذلك ، فكانت حروف الخطاب هذه لتبين ذاك المراد.

وعرّفه ابن مالك بقوله :

فَما لِذِي غَيْبَةٍ أو حُضُور كأَنْتَ وهو سَمِّ بالضَّمِير[٣]

أي: ما دلّ على غيبة أو حضور كدلالة (أنت وهو) سُمِّي بالضمير. وقد قيده بالمثال ليكون التعريف جامعاً مانعاً؛ لأنه لو قال: (ما دلّ على غيبة أو حضور) وأطلق العبارة لكانت كلمة (غائب) ضميراً، وكذلك كلمة (حاضر).

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيوت لبنان ١٤١٤هـ ٤٩٢/٤

(٢) شرح كتاب الحدود ، للفاكهي ، تحقيق متولي الدميري ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٣م ١٣٩/١

(٣) شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين ، دار التراث القاهرة ، ٨٨/١

فقوله: (كأنت وهو) ليست مجرد مثال، بل هي مثال مقيد للتعريف، يعني: (ما دلّ على غيبة أو حضور كدلالة (أنت وهو)، وليس كل لفظ دلّ على حضور هو ضمير، ولو كان كل لفظ دلّ على حضور هو ضمير لكانت كلمة (حاضر) ضميراً، وكلمة (غائب) ضميراً.

فالضمير (أنت) للمخاطب، والضمير (هو) للغائب.

وقوله: (حضور) يشمل المتكلم والمخاطب.

وهذا التعريف تعريف ذاتي، واختصره بعضهم بقوله: ما كُنِيَ به عن الظاهر اختصاراً. [٤] أي ما كان كناية عن الاسم الظاهر؛ وذلك لأجل الاختصار في اللفظ.

وبهذا صار لدينا تعريفان للضمير:

الأول: ما ذهب إليه ابن مالك – رحمه الله – بأنه ما دلّ على الغيبة أو الحضور كدلالة (أنت وهو).

والثاني: ما كُنيَ به عن الظاهر اختصاراً.

نلحظ وإن كان الثاني أقصر من التعريف الأول، لكنه ليس فيه تبيين واضح، وقد لزم منه الدور؛ لأن (ما كُنيَ به عن الظاهر) هو الضمير، فيكون قد عرّف الضمير بالضمير، وهو نوع من الدور.

وقد أضاف عباس حسن في النحو الوافي عبارة (اسم جامد) للتعريف الأول[٥] فعرّفه بقوله (اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطَب، أو غائب.) [٦] ، وهو تعريف ميسر أقرب إلى الفهم والاستيعاب.

ويمكننا في هذا البحث أن نجمع كل تلك التعاريف في قولنا (الضمير هو اسم مبني جامد كناية عن الاسم الظاهر دلّ على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب).

---

(٤) انظر دليل الطالبين لكلام النحويين لمرعي الكرمي ، دار المخطوطات الإسلامية الكويت ١٩٨٠م ١٥/١ ، وانظر توجيه اللمع لابن الخباز ، تحقيق فايز دياب ، دار السلام مصر ٢٠٠٧م ٣٠١/١

(٥) النحو الوافي ، لعباس حسن دار المعارف مصر ، ١٩٧٥م، ٢١٧/١

(٦) النحو الوافي ،٢١٧/١

المبحث الأول

التأثير الذي يحدثه دخول الضمير في البنية والمعنى

أولاً : في البنية:

ونقصد بالبنية في هذه الدراسة نوع الحروف وترتيبها داخل الكلمة الواحدة ، أو داخل أحد حروف المعاني ، وكثيرًا ما نلحظ أن التأثير الذي يحدثه دخول الضمير في البنية يكون في إبدال الحرف الهجائي بصورة حرف آخر في الكلمات سواء أكانت حروفا للمعاني ، أم أفعالا ، ويندر وقوع ذلك في الأسماء .

ومعلوم أن الكلمة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي : الاسم والفعل والحرف , ولكل واحد من هذه الثلاثة علامات يُعرف بها فُصِّلت في كتب النحو واللغة، وقد تباينت أعدادها بين المتقدمين والمتأخرين زيادة ونقصًا.

وسنبدأ بالحرف في دراسة التأثير الذي يحدثه الضمير في الكلمات والجمل؛ لأن الحرف هو لبنة البناء الأساسية إن كان حرف مبنى ، ولافتقاره إن كان حرف معنى ، فالضمير يحدث بعض التأثير بالتغير في البنية، أو التعيين في المعنى عند دخوله على بعض الحروف ، وقد عرّف النحاة الحرف بأنه "كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وإنما تدل على معنى في غيرها فقط –بعد وضعها في جملة– دلالة خالية من الزمن"[٧]. ويبدو أن هذا تعريف جامع لحرف المعني إذ الحروف نوعان : حروف للمباني ، وحروف للمعاني، وسنتناول كل نوع منها على حدة ، ولا بأس من التذكير بتعريفها كما يلي .

أ- حروف المباني وهي الحروف الهجائية التسعة والعشرون , وسميت بـ(حروف المباني) ؛لأن الكلمة تبنى وتتكون صيغتها منها. [٨]

ب-حروف المعاني وهي الكلمة الدالة على معنى في غيرها ، أي : إن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه بخلاف الاسم والفعل، فإن دلالة كل منهما على معناه الإفرادي غير متوقفة على ذكر متعلق. [٩]

---

(٧) عباس حسن ،النحو الوافي ، دار المعارف مصر ، ١٩٧٥م، ٦٩/١

(٨) انظر موسوعة الحروف في اللغة العربية ، د. إميل يعقوب ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٥م, ص٤٤٠

(٩) المرجع نفسه ص٤٦١

وقد خالف بعضهم[١٠] هذا التعريف ، وقال : إن حرف المعنى يدل على معنى في نفسه كالاسم والفعل، فالحرف (من) عندهم يفيد التبعيض أو الابتداء ، وإنّ (الباء) تفيد الإلصاق وإنّ (إلى) تفيد الغاية ، ولكننا نرى شططاً في هذا الرأي فـ(من) لا تفيد التبعيض أو الابتداء وهي مفردة ، فإذا قرنت بالاسم أفادت التبعيض أو الابتداء ، وكذا باء الجر ، فإنها لا تدل على الإلصاق ، حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها ، فلا يتحصّل منها المعنى مفردة . وذلك ينطبق على سائر حروف المعاني.

ولما كانت حروف المباني هي الحروف التي تبنى منها الكلمة وتتكون صيغتها منها، فسنبدأ بها في دراسة التأثير الذي يحدثه الضمير عند دخوله عليها :

أ- التأثير الذي يحدثه الضمير في بعض حروف الهجاء:

ونعني بذلك الضمير المتصل – تحديدًا– فهو الذي يغيّر من صور الحرف الهجائي الذي يسبقه ،ونلمس ذلك في الألف اللينة التي تكتب هكذا (ى) أي مثل الياء، ولكنها غير منقوطة هذه الألف إذا اتصل الضمير بها فتقلب إلى ياء فنقول : (عليك ، إليه) فصور هذه الكلمات قبل اتصالها بالضمير كانت (على ، إلى). فلما اتصلت بالضمير أبدلت ألفها إلى ياء. وذلك عندي على ما يبدو خوفًا من التباس الحرف (على) بالفعل (علا) بمعنى ارتفع ، وكذا التباس الحرف (إلى) بـ(إلا) المتصلة بالضمير المتصل في الضرورة الشعرية لا في الاختيار كقول الشاعر المجهول:

أعوذ برب العرش من فئة بغت ... عليّ فما لي عوض إلّاه ناصر [١١]

وقول الآخر :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ... أن لا يجاورنا إلّاك ديار [١٢]

وذلك بالطبع قبل وضع النقط على الحروف ، وقبل ظهور الضبط بالشكل ، فالشدة في (إلاّ) لم تكن قد وضعت في بدء أمر الكتابة ، فكانت تكتب (إلا) ، وتعديل الرسم الإملائي لخوف الالتباس عندهم وقع بكثرة ، فقد رسموا (مائة) بألف زائدة خوفًا من التباسها بكلمة (فئة) ، ومع أن العلة قد زالت إلا أن كثيرين مازالوا يرسمون (مائة) بالألف الزائدة .

---

(١٠) المرجع نفسه ص ٤٦١

(١١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٩/١

(١٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٩٠/١

وكذا نلاحظ هذا القلب في الألف التي على صورة الياء في الأفعال المعتلة الآخر بالألف، وخاصة عند إسنادها إلى ضمير الغائبين وضمائر الرفع المتحركة ففي الفعل (مشى) مثلا عند إسناده إلى هذه الضمائر نقول : مشيا ، يمشيان ، امشيا ، مشيتُ ، مشينا ، مشين ، يمشين ، امشين، فنلاحظ أن ألف الفعل (مشى) قد قلبت إلى ياء في كل الأمثلة السابقة ، وذلك على ما يبدو لاستحالة بقائها رسمًا ونطقًا (مشاا) ((يمشاان) ،و يكون هذا إذا كانت الألف مبدلة من ياء سواء أكانت ثالثة كالأمثلة السابقة أم فوق الثالثة نحو : أعطيت واستحييت، أم كانت مبدلة من واو نحو : استدعيت [١٣]

هذا في الفعل أما الاسم الذي آخره ألف عند إضافته إلى ياء المتكلم فمعلوم أن ألفه تسلم من القلب كما في (قفاي وفتاي وعصاي) فهذه المفردات سلمت ألفها مع أن قبيلة بني هذيل يقلبون هذه الألف إلى ياء ، ثم يدغمونها في ياء المتكلم ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي : [١٤]

سَبَقُواْ وأعْنفوا لهِواهمُ فتخرموا ولكلِّ جَنبِ مصْرعُ

والشاهد في هذا البيت قول الشاعر (هويّ) ، حيث قلب ألف الاسم المقصور (هوى) إلى ياء، ثم أدغم هذه الياء في ياء المتكلم وهي ضمير في محل جرٍّ ، وأصله (هواي) . [١٥]

كما نلحظ مثل ذلك التأثير في بعض الظروف كـ (لدى) فعند اتصالها بالضمير تقلب ألفها إلى ياء فنقول (لديّ ولديك ولديه).

ب- **التأثير الذي يحدثه الضمير في الأفعال:**

عرّف النحاة الفعل بأنه جنس وهو: ما يدل على معنى –أي: حدث وزمن– يقترن به والمراد بالجنس: معناه اللغوي الأعم من النوع. تحته ثلاثة أنواع:

وللوقوف على التأثير الذي يحدثه دخول الضمير على الأفعال نتناولها مرتبة كما يلي :

([١٣])جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ١٧٩،٣٠١

([١٤])الشاهد رقم ٤٥ في شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين ، دار التراث القاهرة ، ١٩٨٠م و شرح الأشموني.، إشراف د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م

([١٥]) انظر ،حاشية الخضري، محمد مصطفى الخضري تحقيق يوسف البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ط ١ ،٢٠٠٣م. ٥٣٢،٥٣٠/٢

١. **الفعل الماضي :**

معلوم عند أهل العربية أن الفعل الماضي هو فعل مبني والأصل في بنائه أن يكون على الفتح لخفته ، ولكن إذا أسند الفعل الماضي إلى ضمير رفع متحرك كـ(تاء)الفاعل التي هي علامة تميزه عن غيره من الأفعال كما ذكرنا ، أو أسند إلى (نا) الدالة على الفاعلين ، أو إلى نون النسوة تتغير حركة بنائه من الفتح إلى السكون فنقول : ذهبْتُ وذهبْتَ , وذهبْنا ، وذهبْن ، والسبب في ذلك توالي أربع حركات في اللفظ الواحد ، كما أنه يتغير البناء من الفتح إلى الضم إذا أسند الفعل إلى واو الجماعة كقولنا الرجال ذهبُوا. وذلك حتى تجد الواو حركة تناسبها في الصوت .

فنلاحظ أن دخول الضمير على هذه الأفعال قد أثر في حركة بناء الفعل وغير في هيئته . والحركة جزء من بنية الكلمة.

كما نلحظ تأثيرًا آخر في الفعل الماضي المضعّف عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك يقع بفك إدغامه ، وذلك نحو (مَدَدْن – مَدَدْتُ – مَدَدْنا).فقد حدث تغير شكلي في بنية الكلمة مع ثبات في وزنها الصرفي.

ونلحظ أيضًا أثرًا آخر للضمير الداخل على الماضي الناقص ، فإذا أسند الماضي الناقص إلى ضمير رفع متحرك ، لم يحذف آخره المعتل ، ولكن إن كان آخره ألفًا ردّ إلى أصله (الواو والياء) وذلك نحو : دعا ، ورمى نقول فيهما :النساء دعَونَ – وأنا دعوتُ – ونحن دَعَونا ، و النساء رمين الجمرات – أنا رميتُ الجمرات – نحن رمينا الجمرات . فنلاحظ أن دخول الضمير قد ردّ الحرف المعتل لأصله. ففي (دعا) كان أصله الواو بدليل المضارع (يدعو) ، وفي (رمى) كان أصله الياء بدليل المضارع (يرمي).

أمّا الفعل الماضي الأجوف إذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك حذفت عينه، وذلك نحو : قال وباع ، نقول فيها :النساء قلن الحقّ –أنا قلتُ الحقّ – نحن قلنا الحقّ، ومثلها باع. فقد حذفت عين الفعل المعتلة.

ومما سبق نتبين أن دخول الضمير على الفعل الماضي يؤثر في بنية الفعل وفي شكله.

٢- **الفعل المضارع :**

الفعل المضارع فعل معرب في أصله ، وأعرب لشبهه باسم الفاعل في ترتيب الحروف الساكنة والمتحركة ، وفي احتمال دلالته على الحال أو الاستقبال ، ولكن هذا الحكم يتغير إذا اتصلت بالمضارع نون النسوة فيصبح الفعل مبنيًا بعد أن كان معربًا، ويبنى حينئذٍ على السكون حملاً على الماضي المتصل بها ؛ لأنهما متساويان في أصالة السكون وعروض الحركة وذلك كقولنا : النساء يذهبْن .

فدخول الضمير غير في حكم الفعل المضارع وغير حركة بنائه؛ وبذا تغيرت هيئة الفعل وبنيته العامة. ومعلوم أيضًا أن تغيير حركة بناء المضارع ليست مقصورة على دخول الضمير فقط، فتلك الحركة تتغير عند اتصال المضارع ببعض اللواصق الأخرى كنون التوكيد ، وعندها يبنى المضارع على الفتح ، ولكن ما يهمنا هنا هو أثر الضمير دون غيره من اللواصق الأخرى.

ونلحظ كذلك أن الضمير يحدث أثرًا في بنية المضارع عند إسناده إلى ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة فنقول : يكتبان – يكتبون – تكتبين ، فدخول الضمير جلب نونًا لتكون علامة لرفع المضارع عوضًا عن الضمة؛ وبذا يكون قد غير في بنية الكلمة بالزيادة ، وكذا بزيادة ألف بعد واو الضمير عند جزم المضارع المسند إلى واو الجماعة أو نصبه فنقول : لم يكتبوا – لن يكتبوا .

أمّا المضارع المضعّف عند إسناده إلى نون النسوة فيفك إدغامه وجوبًا نحو : النساء مَدَدْن الحبلَ ، وإذا أسند المضارع الناقص إلى ألف الاثنين أو نون النسوة لم يحذف منه شيء ، ولكن إن كان آخره ألفًا ردّ إلى أصله (الواو أو الياء) فنقول في (يخشى ويسعى) يخشيانِ ويخْشَين ، ويسعيانِ ويسْعَين .

ومما سبق نتبين بجلاء أثر الضمير في تغيير بنية الفعل المضارع في صوره المختلفة.

٣- فعل الأمر :

وفعل الأمر كالماضي فهو من الأفعال المبنية مطلقًا ، وعلامة بنائه الأصلية السكون ، ولكن هذه العلامة الأصلية تتغير إلى علامة فرعية هي حذف النون إذا أسند إلى واو الجماعة ، أو ألف الاثنين ، أو ياء المخاطبة فنقول : اذهبُوا ، واذهبا ، واذهبي .

فنلاحظ أن دخول الضمير قد أثر في بنية فعل الأمر بحذف حرف النون من أخره. وهو تأثير بالنقص في البنية.

ونلحظ أثرًا آخر يتمثل في أن فعل الأمر من الأخذ والأكل تحذف فاؤه المهموزة وجوبًا في ابتداء الكلام أو في درجه ، فنقول (خذْ وكلْ) من الفعلين أخذ وأكل ، أما من الأمر فتحذف فاؤه المهموزة وجوبًا في الابتداء نحو : مرْ بما يستطاع ، فإن وقع في درج الكلام جاز إثبات الهمزة وحذفها نحو: اؤمر ومر ، ومن إثبات الهمزة قوله تعالى " وأْمُرْ أهْلَك بالصّلاةِ واصْطبِر عَلَيْها" طه:١٣٢ ، وكل ذلك الأثر ظهر بعد إسناده إلى ضمير المخاطب المستتر وجوبًا .

أمّا فعل الأمر المضعف عند إسناده إلى نون النسوة فيفك إدغامه وجوبًا فنقول في الفعل (مدّ) امددْنَ حبلَ الصّبرِ.

وعند إسناد فعل الأمر الناقص إلى ياء المخاطبة يحذف آخره المعتل ، ويفتح ما قبل ياء المخاطبة إن كان المحذوف ألفًا ، ويكسر إن كان المحذوف واوًا أو ياء فنقول : اخشَيْ الله و ادعِي الله ، وارمِي الجمرات. فقد فتحنا الشين ؛لأن المحذوف ألف ، وكسرنا العين والميم ؛لأن المحذوف في الأولى واو، وفي الثانية ياء.

ومن هذا السرد نتبين أثر الضمير في بنية فعل الأمر في صوره المتعددة.

ثانيًا : في المعنى :

ونقصد بالمعنى هنا الدلالة أو الإفادة ، وذلك يكون غالباً في بعض حروف المعاني ، فنجد أن دخول الضمير على بعضها يحتم عليها معنى محددًا من جملة معان كثيرة كانت ترد عليها . ويكون نوع التأثير هنا تعيينًا في المعنى وتحديدًا للدلالة، ويكون التأثير في المعنى والدلالة أيضاً في ضمير الفصل الذي هو في أساسه حرف ؛ لأنه لا محل له من الإعراب على الصحيح من قول النحاة . ولبيان ذلك نورد ما يلي.

التأثير الذي يحدثه الضمير في بعض حروف المعاني:

حرف المعنى هو النوع الثالث من أنواع الكلمة ، وكما ذكرنا قبلا فهو الذي لا يظهر معناه إلا مع غيره ، ومثال للتأثير الذي يحدثه الضمير في حرف المعنى حرف (الواو) –تحديدًا– وحرف الواو يتغير معناه وإفادته بحسب نوع الضمير السابق له ، وندرك أن من معاني (الواو) العطف والمعية، وتتحدد هذه المعاني بحسب الضمير السابق لـ(الواو)، ونلحظ ذلك فيما يلي :

١. قال تعالى :(اسْكُنْ أنتَ وزَوجُك الجنّةَ)(البقرة :٢٦) فالواو هنا عاطفة، وقد تحدد هذا المعنى بدليل وجود الضمير المنفصل قبلها ؛ وذلك لأن الضمير المستتر في قوله (اسكن) يجب أن يؤكد بضمير منفصل قبل العطف ،فزوجك معطوف على الضمير المستتر في(اسكن)، وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل وهو(أنت). فالضمير حتم أن يكون معنى (الواو) في مثل هذا الموضع العطف لا غير. فنجد التأثير هنا كان بالتعيين أي : عيّن معنى محددًا للواو لا يتجاوزه لغيره.
٢. قال تعالى :(لقد كُنْتم أنتُم وآباؤكم في ضَلالٍ مُبِين) (الأنبياء:٥٤)الواو هنا دلت على العطف؛ لأنها قد سبقت بضمير منفصل وهو (أنتم) ؛ وذلك لأنه إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء, ويقع الفصل كثيرا بالضمير المنفصل، فقوله (وآباؤكم) معطوف على الضمير المتصل في(كنتم)، وقد فصل بالضمير المنفصل (أنتم)[١٦] . وبذا تعيّن العطف لا غير، وذلك بتأثير دخول الضمير المنفصل.

([١٦]) انظر شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين، دار التراث القاهرة ،ط ١٩٨٠ ٢٣٨/٣

٣. قال تعالى (فقَالَ لهَا وللأَرْضِ) (فصلت:١١)، (وعَلَيْها وعَلى الفُلْك) (المؤمنون :٢٣) ، فالملاحظ في هاتين الآيتين أن الواو عاطفة؛ وذلك لأن الضمير المتصل المجرور لا يعطف عليه عند جمهور البصريين إلإ بإعادة الجار فكلمة: "الأرض" معطوفة على الضمير: "ها" المجرور باللام ، وقد أعيدت اللام مع المعطوف: والأصل: فقال لها والأرض[١٧]. ومثله الفلك فهي معطوفة على الضمير (ها) المجرور بـ(على) ، وقد أعيدت (على) مع المعطوف . وأصلها (وعليها والفلك).

فالضمير في الأمثلة السابقة عند دخوله حتم أن يكون معنى حرف (الواو) العطف لا غير ، ومنع ورود احتمالات المعاني الأخرى التي ترد عليها (الواو).

٤. قال تعالى:(فأجمعوا أمركم وشركاءكم) (يونس:٧١) فالواو هنا دالة على المعية تحديدًا : ويجب نصب الكلمة التي بعدها على أنها مفعول معه، وذلك يكون إذا امتنع العطف بعلة إخلال في المعنى أو لصفات لفظية في العطف ، ونقصد بالصفات اللفظية أن يقع ضميرا متصلا قبل الواو، فقوله(وشركاءكم) لا يجوز عطفه على (أمركم)،لأن العطف على نية تكرار العامل إذ لا يصح أن يقال: أجمعت أمري وأجمعت شركائي، وإنما يقال أجمعت أمري وجمعت شركائي فشركائي منصوب على المعية والتقدير والله أعلم فأجمعوا أمركم مع شركائكم[١٨] ومنه كذلك قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ) (النساء:١)، فالواو هنا للمعية أيضاً والأرحام منصوب على أنه مفعول معه ، وذلك لأنه لم يتكرر حرف الجر. إذ يشترط في العطف على الضمير المجرور أن يعاد حرف الجر مع المعطوف.

فنلاحظ أن دخول الضمير في المثالين السابقين مثّل صفة لفظية في العطف كما ذكرنا سابقًا فكان سبباً في أن ينصرف معنى الواو للمعية لامتناع العطف ، ولعدم تكرار الجار بعد الواو.

٥. ضمير الفصل أو العماد هو في أصله حرف ؛لأنه لا محل له من الإعراب على الأصح من أقوال النحاة [١٩]. فقد وقع الخلاف في حقيقته فيقول ابن الحاجب في توصيفه "... صيغة مرفوع

([١٧])انظر،النحو الوافي، لعباس حسن دار المعارف ،مصر ١٩٧٥م ، ٦٣٣/٣

([١٨]) شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين دار التراث القاهرة ١٩٨٠م، ٢٠٨/٢

([١٩]) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري، تحقيق جودة مبارك ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٢م ،المسألة (١٠٣) ، شرح الكافية لابن الحاجب ، الرضي الاستراباذي دار الكتب ، بيروت.٢٣/١

منفصل مطابق للمبتدأ " [٢٠] فهو لم يقل ضميرًا وإنما قال: صيغة مرفوع ،وذهب آخرون منهم أبو حيان إلى أنه صيغة ضمير يقول في الارتشاف " هو صيغة ضمير منفصل مرفوع " [٢١] وقولهم (صيغة) يجعلنا أن نحكم أن صورته كصورة الضمير المنفصل إلا إنه ليس إيّاه ، وقد سُمّي ضميرًا لمشابهته الضمير في الصورة العامة , وسُمّي ضمير فصل لأنه يفصل بين ما هو نعت وما هو خبر .ويفيد الكلام نوعًا من التوكيد ؛ وبذا فدخوله يؤثر في المعنى ولا يؤثر في اللفظ الذي يليه فتأثيره تأثير معنوي فقط. ولولا دخوله لم يتحدد معنى ما يليه . وفي ذلك يقول سيبويه "وإنما فصل لأنك إذا قلت : كان زيد الظريف ، فقد يجوز أن يريد بالظريف نعتًا لزيد ، فإذا جئت بـ(هو) أعلمت أنها متضمنة للخبر " [٢٢] وينقل سيبويه توضيحًا عن شيخه الخليل يقول فيه " ... فإذا ابتدأت وجب عليك مذكور بعد المبتدأ ، لا بد منه وإلا فسد الكلام ، ولم يسغ لك ، فكأنه ذكر (هو) ليستدل المحدّث أن ما بعد الاسم ليس منه هذا تفسير الخليل رحمه الله" [٢٣]

وخلاصة هذا أنه سمي صيغة فصل لأنه يفصل الاسم الأول عما بعده ، ويؤذن بتمامه وأن الذي بعده خبر وليس نعتًا ؛ وبذا يكون قد أثر تأثير بيّنًا في تعيين المعنى وتحديد الدلالة ولولاه لاختلط الخبر بالنعت.

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا أن الضمير الداخل على الكلمات بأنواعها المختلفة –حروفًا وأفعالاً– قد أثر في بنية بعض الكلمات و في تحديد معنى الكلمة و تعيين دلالاتها ، ولولا دخول هذا الضمير لالتبست علينا المعاني ، واضطربت لدينا الدلالات.

([٢٠]) ارتشاف الضرب ، أبوحيان محمد بن يوسف تحيق مصطفى النماس ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٧م ٤٨٩/١

([٢١]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٩/١

([٢٢])' الكتاب ، لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية القاهرة ١٩٨٨م، ٣٨٨/٢

([٢٣]) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣٨٩

المبحث الثاني

التأثير الذي يحدثه دخول الضمير في الرصف والنسق

وهذا اللون من التأثير غالبًا ما يكون في الجمل بنوعيها الاسمية والفعلية ، ومعلوم أنّ كل اللغات لا يكون كلامها مفيدًا إلا إذا انتظمت كلماتها في نسق ونظام معين متعارف عليه عند متكلميها ؛ لأن المعنى يكون في التآلف بين الكلمات وفي نظم المفردات , فبالنظم والتآلف تتبين العلاقة بين الكلمات بعضها ببعض , ويحدد الرابط بينها , وإلى هذا المعنى أشار عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم بقوله " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض , وجعل بعضها بسبب بعض"[٢٤] ومن قوله هذا ندرك أن الإفادة الواعية للغة لا تكون إلا في نظم كلماتها , وهو ما نعني به الجملة . واللغة العربية ليست استثناء من لغات العالم في ذلك .

ومعلوم أيضًا أنّ الجملة العربية عند النحاة تعني تركيباً يتضمن أكثر من عملية إسنادية [٢٥] , وتنقسم الجملة العربية من حيث البناء إلى قسمين : جملة اسمية وهي التي يكون في مبتداها اسم , وأخرى فعلية ويكون في مبتداها فعل, ومن حيث الإسناد فهي تتكون من ركنين أساسين هما : المسند والمسند إليه , فالمسند إليه هو المتحدث عنه, ولا يكون إلا اسماً , والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً , ويرى فاضل السامرائي أن هذين الركنين هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد. [٢٦]

والنحاة قد قسموا الجملة تقسيمات أخرى غير الاسمية والفعلية , فابن هشام يقسمها إلى ثلاثة أقسام يقول " الجملة ثلاثة أقسام , اسمية وفعلية , وظرفية "[٢٧] وهو يعني بالظرفية شبه الجملة المكونة من ظرف أو جار ومجرور, وهذا ما أشار إليه السيوطي في حديثه عن أنواع الجمل بقوله

([٢٤]) دلائل الإعجاز , لعبد القاهر الجرجاني ، تعليق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيرقت ، ٢٠٠١م، ٧/١

([٢٥]) ينظر ،الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي، غياث محمد بابو (دكتواره) جامعة تشرين سوريا، ٢٠٠٩م،ص٤٨ ، .

([٢٦]) معاني النحو ، لفاضل السامرائي دار الفكر الأردن ، ٢٠٠٠م. ١٤/١

([٢٧]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م، ٤٩٢/١

" الاسمية التي تصدر باسم , والفعلية التي تصدر بفعل , أو يتصدرها ظرف أو جار ومجرور فهي ظرفية "[٢٨]

ونجد الجملة عند المحدثين تُقسّم تبعاً لخصائص الجملة من حيث الإعراب, فعباس حسن يقسمها إلى جملة أصلية, وهي المكونة من مبتدأ وخبر, أو فعل وفاعل , وجملة كبرى يكون خبر المبتدأ فيها جملة فعلية أو جملة اسمية نحو: الزهر طابت رائحته , والزهر رائحته طيبة , وجملة صغرى وهي الجملة الاسمية أو الفعلية التي تقع خبراً عن المبتدأ[٢٩]. والجملة في جامع الدروس العربية عند الغلاييني أربعة أقسام. [٣٠] جملة صغرى, وجملة كبرى, وجملة لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها من الإعراب, وتقسيمه هذا يلاحظ عليه التكرار عند بعضهم فالجملة التي لا محل لها من الإعراب فهي إما اسمية أو فعلية ؛ وبذا يكون قد رجع بنا إلى التقسيم الأول. ، ولكن قد يكون تقسيمًا مراعيًا لاعتبارات أخرى.

وللجملة أقسام أخرى في علم المعاني فهي عندهم قسمان : جملة خبرية , وجملة إنشائية .

إذًا مما سبق ندرك أن الجملة في أساس بنائها نوعان اسمية وفعلية، و فيما يلي نتناول أثر دخول الضمير في نسق الجمل وترتيب أجزائها ، ورصف كلماتها . مبتدئين بالجملة الاسمية؛ لأن الاسم هو أصل الاشتقاق على الصحيح.

([٢٨]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ،تحقيق عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، دون تاريخ ، ٣٧/١

([٢٩]) النحو الوافي ، انظر عباس حسن دار المعارف مصر ، ١٩٧٥م ،١٦/١

([٣٠]) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ،،دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ٢٨٤/٣

١- الجملة الاسمية :

الجملة الاسمية ترتيبها الأصل (المبتدأ + الخبر) ويتغير هذا النسق ويتبدل هذا الترتيب إذا تقدم المفسر على الضمير، وإن كان متأخرًا رتبة أي: (الخبر) ، وله مواضع نبينها فيما يلي:

- إذا اشتمل المبتدأ – المتقدم لفظًا ورتبة – على ضمير يعود على شيء في الخبر – المتأخر لفظا ورتبة– وجب هنا تقديم الخبر حتى لا يعود الضمير على ما هو متأخر في اللفظ والرتبة وذلك كقوله تعالى (أم على قلوب أقفالها) (محمد :٢٤)، فـ(على قلوب) جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم ، وأقفالها مبتدأ مؤخر ، ونلاحظ هنا أن النسق والترتيب الأصلي للجملة قد تغير فتقدم الخبر، وتأخر المبتدأ ،وما ذلك إلا لدخول الضمير(الهاء) المتصل بالمبتدأ فحوّل المبتدأ من الصدارة إلى غيرها ؛ ليجعل الخبر في الصدارة حتى يمكن أن يعود الضمير على متقدم في اللفظ.
- إذا اتصل بالمبتدأ ضمير لا يعود على الخبر، وإنما يعود على ملابس الخبر فإن الخبر يتقدم وجوبًا على المبتدأ كقول الشاعر:

أهابُك إجْلالًا وما بِك قدرةٌ عليّ ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبها[٣١]

الشاهد في البيت (ملء عين حبيبها) حيث قدم الشاعر الخبر(ملء) على المبتدأ (حبيبها)؛ وذلك لاتصال المبتدأ بالضمير (الهاء) ملابس الخبر ، وكان ذلك كذلك مخافة أن يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ وبذا تغير نسق الجملة ، وتبدل ترتيب كلماتها فأصبحت في صورة(الخبر + المبتدأ) .

- في لغة أكلوني البراغيث المنسوبة لقبيلة طيء وأزد شنوءة والتي يسند فيها الفعل لضمير واسم ظاهر نجد أن وجهًا من أوجه إعرابها يعرب الاسم الظاهر مبتدأ مؤخرًا ، والفعل والضمير المتصل به في محل رفع خبرًا للمبتدأ المؤخر، ومن ذلك قول الشاعر : [٣٢]

([٣١]) البيت نسب لشهيب بن رباح ، ونسب لمحنون ليلى علي أبو الحسن الأشموني ، إشراف د. إيميل يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨م شرح الأشموني ٢١٣/١ وشرح التصريح، خالد الأزهري المطبعة الزهرية ، ١٧٦/١

([٣٢]) البيت مجهول النسبة ولا يعرف قائله ، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين ، دار التراث القاهرة ١٩٨٠م، رقم (١٤٣)،

يَلُومُونني في اشتراء النَّخــ يلِ أهلي فكلُّهم يَعْزل

والشاهد في البيت قول الشاعر(يلومونني ... أهلي) حيث وصل الضمير (واو) الجماعة بالفعل (يلوم) مع أنه يعود على كلمة (أهلي) التي جاءت بعد الضمير، وبذا تغير نسق الجملة وترتيب مفرداتها فأصبحت صورتها (الخبر + المبتدأ) بدلًا من (المبتدأ +الخبر) ، وسبب ذلك يعود إلى دخول الضمير على الجملة.؛ لأنه لولا دخول الضمير لكانت الجملة مكونة من فعل وفاعل لا غير، فدخول الضمير هو الذي حتم أن تعرب الجملة الفعلية خبرًا مقدمًا ومن ذلك قولنا : (ظلموني الناس) ، ومنه أيضا قول الآخر :

يَلُومُونني في حُبِّ ليلى عَواَذلي ولكنني من حُبِّها لعَمِيدُ[٣٣]

فواو الجماعة في (يلومونني) تعود على (عواذلي) فاتصال (الواو) بالفعل وتعذر فصله وهو ضمير متصل حتم تقدم الخبر على المبتدأ ؛ مما أدى إلى تغيير نسق الجملة ورصف كلماتها.

(٣٣) البيت لا يعرف له قائل المرجع السابق نفسه رقم (٩٩)

٢. الجملة الفعلية :

الجملة الفعلية هي التي تبدأ في بنائها بالفعل يليه الفاعل ، ثم تأتي بعد ذلك مكملات الجملة الفعلية من مفعولات ونعت وحال وغيرها.

وفي الجملة الفعلية مواضع يغير فيها دخول الضمير ترتيب الجملة ، ويحدث تقديمًا أو تأخيرًا في نسقها ومن تلك المواضع :

١- تقديم الضمير المنفصل الواقع في محل نصب على الفعل والفاعل ؛ لأنه لو تأخر لوجب اتصاله بالفعل وذلك كقوله تعالى : (إيّاك نعبد) (الفاتحة :٥) فالضمير إيّاك ضمير نصب منفصل ، لو تأخر لوجب أن يتصل بالفعل (نعبد) فتكون الجملة (نعبدك) ، وهذا غير المقصود ؛ لأن المقصود بالتقديم هنا الحصر ، فقولنا (نعبدك) أي نعبدك ويمكن أن نعبد غيرك ، وقولنا (إياك نعبد) نعبدك وحدك ولا نشرك بك غيرك ، فنلاحظ أن انفصال الضمير وتقديمه فيه غرض بلاغي يفيد التخصيص سيفوت هذا الغرض إن تأخر الضمير واتصل بالفعل.وهذا تأثير في المعنى فضلا عن تأثير في نسق الجملة وترتيبها الحاصل بعد تقدم المفعول. وقد يقول قائل : إن الغرض البلاغي هو الذي أثر في ترتيب نسق كلمات الجملة ، فنقول : ما كان لذلك الغرض أن يتأتى لولا تقدم الضمير وتغيير نسق مفردات الجملة .

٢- في أسلوب التحذير نلاحظ أن الضمير المنفصل (إيّاك) وفروعه من كل ضمير منصوب متصل للخطاب إذا عطف على المحذر يجب حذف الفعل والفاعل ، كقولنا :(إيّاك والكذب) فالكذب مفعول به لفعل محذوف تقديره(احذر) ، والفاعل محذوف أيضًا . فالجملة هنا قد تغير نسقها بتقديم الضمير ، كما تغير رصف كلماتها بحذف الفاعل والفعل.

ومما سبق نتبيّن بجلاء أن الجملة الفعلية قد تكون مبدوءة بداية عارضة بالاسم (الضمير المنفصل) ، وهذا يعني أن دخول الضمير المنفصل قد غيّر في ترتيب الجملة ونسقها الأصلي فبعد أن كانت مبدوءة بالفعل أصبحت مبدوءة بالاسم . ونلاحظ أيضا أن دخول الضمير المتصل في التحذير قد أدى إلى حذف الفعل والفاعل مما أثر في نسق الجملة ، وغير في رصف كلماتها. مع تأثير بيّن في المعنى والدلالة.

٣. عند اتصال الفاعل بضمير يعود في أصله على المفعول به فحينئذٍ يجب تقديم المفعول به المتأخر لفظاً ورتبة على الفاعل الذي يجب أن يكون متقدمًا لفظاً ورتبة ، كقولنا : لا ينفع الجاهل ماله . ففي هذا المثال الفاعل هو (ماله) والمفعول به هو (الجاهل) ، ونلحظ أن المفعول به قد تقدم على الفاعل؛ وذلك لأن الفاعل اشتمل على ضمير يعود على المفعول به ، والضمير في الأصل يجب أن يعود على متقدم له ليفسره . وبدخول الضمير لغرض معين تغير ترتيب كلمات الجملة وتبدل نسقها ورصفها، فبدلا من أن تكون في صورة (فعل + فاعل + مفعول) أصبحت في صورة(فعل + مفعول + فاعل)

٤. يجب تقديم الضمير المتصل بعامله على الفاعل الاسم الظاهر ، وذلك لأن الضمير المتصل بالعامل لا ينفك منه بحال كقولنا : ضربني زيد ، ففي هذا المثال (زيد) فاعل والضمير (ياء المتكلم) هو المفعول به ، ونلحظ أن المفعول به قد تقدم على الفاعل ، وذلك لاستحالة انفصال الضمير المتصل عن عامله في الرسم . وبذا يكون نسق الجملة قد تغير بدخول الضمير لتكون في الصورة التالية : (الفعل + المفعول به + الفاعل)

ونشير هنا إلى أن الضمير المتصل بعامله وهو في محل رفع فإنه يحافظ على ترتيب الجملة الأصلي حتى لو جاء المفعول به ضميرًا متصلاً كقوله تعالى :(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)(القدر:١) فإعراب الآية كما يلي : أنزل : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ(نا) الفاعل و(نا) ضمير مبني في محل رفع فاعل ، و(الهاء) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، وعليه يكون ترتيب الجملة جاء على نسقها الأصلي فعل + فاعل + مفعول به , وسبب ذلك ناتج عن تقديم الضمائر المتصلة إذا اجتمعت في مقام واحد ويكون تقديم الأخص منها ، ومعلوم أن المتكلم أخص من غيره.

هذا في شأن أثر تغيير الضمير لنسق الجملة ورصف كلماتها . ولكن قد يحتم الضمير أن تحافظ الجملة على نسقها وترتيبها ، وترتيب مفاعيلها إن كان بها أكثر من مفعول وذلك وفق التفصيل الآتي:

- يمتنع التقديم في المفاعيل إذا اتصل الأول بضمير الثاني كقولنا : أعطيت الكتاب صاحبه فقد اتصل الصاحب بضمير الكتاب ، وكذلك إذا كان مضمرًا والأول ظاهر كقولنا : الثوب كسوته عليًا ، فـ (عليًا) اسم ظاهر، والمفعول الثاني ضمير متصل .
- يجب تقديم المفعول الأول في المفاعيل إذا كان المفعول الثاني ظاهراً و الأول ضميراً. كقوله تعالى :(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) (الكوثر:١) . فالمفعول الأول هو (الكاف) وقد جاء ضميرًا ، والمفعول الثاني هو (الكوثر) وقد جاء اسمًا ظاهرًا ، فتقدم المفعول الأول وجوبًا لكونه ضميرًا متصلاً.

ففي هذه الأمثلة جميعًا نرى أن وضعية الضمير حتمت أن يكون ترتيب الجملة ونسقها في صورته الأصلية دون تقديم أو تأخير.

وبهذه الجزئية نكون قد وصلنا إلى خاتمة مطاف بحثنا ، وتيقنا أن دخول الضمير على بعض الكلمات والجمل يؤثر في بنيتها ومعناها.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام مباحث هذا البحث ، وأعانني على جمع شوارد حقائقه ، ومتفرق معلوماته , وقد خرجت منه بالنتائج التالية :

١. دخول الضمير على بعض الكلمات والجمل يؤثر في البنية أو المعنى أو النسق.

٢. دخول الضمير على بعض الحروف والأفعال غالبًا ما يؤثر في بنيتها بتغيير شكل الحروف أو نقصها.

٣. دخول الضمير على بعض حروف المعاني كـ (الواو) يؤثر في معنى الحرف ، ويحتم عليه معنى محددًا ويعينه. كالعطف أو المعية.

٤. دخول الضمائر على بعض الجمل بنوعيها الاسمية والفعلية يؤثر في نسق الجملة ، وفي ترتيب أجزائها.

٥. دخول الضمير في بعض الحالات يلزم الجملة بترتيبها الأصلي دون تغيير.

المراجع

١. **ارتشاف الضرب من لسان العرب**،لأبي حيان محمد بن يوسف، تحقيق مصطفى النماس ، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ، ١٩٩٧م

٢. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**،لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الانباري ، تحقيق جودة مبارك ، مكتبة الخانجي ٢٠٠٢م.

٣. **توجيه اللمع** ، لابن الخباز أحمد بن الحسين ، تحقيق فايز دياب ، دار السلام للطبتعة ، مصر ، ٢٠٠٧م.

٤. **جامع الدروس العربية** ، لمصطفى الغلاييني ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٥م.

٥. **جامع الدروس العربية** ، لمصطفى الغلاييني دار ابن الجوزي ٢٠٠٩م.

٦. **الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي** ، لبابو غياث محمد ، (دكتوراه) ، جامعة تشرين ، سوريا ٢٠٠٩م.

٧. **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ،الخضري محمد مصطفى ، يوسف البقاعي ، دار الفكر بيروت ط١ ٢٠٠٣م.

٨. **دلائل الإعجاز** ، لعبد القاهر الجرجاني تعليق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠١م.

٩. **دليل الطالبين لكلام النحويين** ، لمرعي يوسف الكرمي دار المخطوطات الإسلامية الكويت ، ٢٠٠٩م.

١٠. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ،لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، ١٩٨٠م.

١١. **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،للأشموني أبو الحسن على بن محمد إشراف د. إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م.

١٢. **شرح التصريح على التوضيح**،للأزهري خالد بن عبد الله المطبعة الزهرية ١٣٢٢هـ.

١٣. **شرح كافية ابن الحاجب** ،للرضي الأستراباذي محمد بن الحسن، دار الكتب بيروت.

١٤. **شرح كتاب الحدود في النحو**، للفاكهي عبد الله بن أحمد ، تحقيق د. متولي الدميري ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٣م.

١٥. **ضياء السالك على أوضح المسالك** ، لمحمد عبد العزيز النجار ، مؤسسة الرسالة ط١ ٢٠٠١م.

١٦. **الكتاب** ،لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون ن الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ن ١٩٨٨م

١٧. **لسان العرب** ، لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي ،الأفريقي دار صادر ' بيروت ١٤١٤هـ.

١٨. **معاني النحو** ، لفاضل صالح السامرائي دار الفكر الأردن ، ٢٠٠٠م.

١٩. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لجمال الدين بن هشام ، تحقيق د, مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م.

٢٠. **موسوعة الحروف في اللغة العربية** ، د. إميل بديع يعقوب، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٥م.

٢١. **النحو الوافي** ، لعباس حسن دار المعارف ، مصر ١٩٧٥م.

٢٢. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، لجلال الدين السيوطي تحقيق عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت بدون تاريخ.

al-marajaa

١. Archaf al-dharb minn lasan al-arbah salabi hayan mohamed ben jusfe tahkiq mostafa namas ،al-maktabah al-azhria leltrath al-qahira ١٩٩٧

٢. Al-insaf fe masael al-khalafbin nahouiyen al-basrin walkoffien al-barkat abd al-rahman ben mohamed ben al-anbari ،tahkiq joda mubarak ، mokataba al-khanji ٢٠٠٢

٣. Togue al-lama ،lapen al-khabaz ahmad ben al-husayn ،tahkiq fayez diab ،dar al-salam latabataa ،maser ٢٠٠٧

٤. Jameh al-drous al-arabia ،lomstafa ghalaieni ،dar al-hadith al-qahira ٢٠٠٥

٥. Jameh al-drous al-arabia ،lomstafa ghalaieni dar aben al-jawzi ٢٠٠٩

٦. Al-jamla al-inshaiyah pen al-turkib al-nahwi walmfhomm al-dillali ، lababou ghiath mohamed ،rassala(dectorah) ،jamaa cerin ،soria ٢٠٠٩

٧. Hashia al-khodri ola sharah aben aqil ola alfia aben malek khalkhedry mohamed mostafa ،josef al-baqaai ،dar elfaker perot ta١ ٢٠٠٣.

٨. Dalael al-ijaz ،laabed al-qahir al-jarajani talik abd al-hamid hindawi ، dar al-kateb al-alamia perot ٢٠٠٢

٩. Dalil al-talibine laklam nahouiyen ،lamarai josef karmi dar makhtoutat al-islamiya kouwait ٢٠٠٩

١٠. Sharah aben aqil ola alfia aben malek laniel aqil abd alleh ben abd al-rahman tahkiq mohamed mohai al-deen abd al-hamid ،dar al-tarath al-qahira ١٩٨٠

١١. Sharah al-ashmoni ola alfia aben malek kallashmoni apo al-hasan ola ben mohamed ishraf de. emile yakub lacher al-kateb al-alamia ،perot ١٩٩٨

١٢. Sharah eltesreh ola al-todihri khalid ben abd alleh mutabaa al-zahriya ١٣٢٢ lelhajra

١٣. Sharah cafia aben al-hajib balah al-astarbadhi mohamed ben al-hasnei dar al-kateb perot.

١٤. Sharah kattab al-haddoud fe al-nahoul lavakhi abd alleh ben ahmad ، tahkiq de. matwalli al-demiri ،mokataba wahba al-qahira ١٩٩٣

١٥. Diaa salek ola awdah al-massalak ،mohamed abd al-aziz najjar ، musisa al-rassala ta١ ٢٠٠١

١٦. Al-kattab silsibue amro ben othman ben qanbaras tahkiq abd al-salam haron n al-haya al-masriah al-ama ،al-qahira n ١٩٨٨

١٧. Lasan al-arab ،lapen manzoor mohamed ben makram al-afriqi walavrici dar sadir ’ perot ١٤١٤l lelhajra

١٨. Maani al-naho ،lefadhel saleh al-samarai dar elfaker al-ardan ٢٠٠٠

١٩. Maghni al-labib an katab al-aribe lajamal al-deen ben hasham ،tahkiq de, mazin al-mubarak ،dar elfaker ،damashak ١٩٨٥

٢٠. Moussoua al-haruf fe legha al-arabia ،de. emile badia yacoube dar al-jil ،perutt ١٩٩٥me. ٢١. al-naho al-wafi ،labas hassen dar maaref ،maser ١٩٧٥

٢٢. Hama hawamaa fe sharah jama al-jawamea ،lajalal al-deen al-siwti tahkiq abd al-al makram ،musisa al-rassala perot badon tarech